wadod.org

عبد الله بن الشِّمر
شاعر أمير الأندلس
عبد الرحمن بن الحكم ونديمه ومنجِّمه

□ الدكتورة حياة قارة - المغرب

عبد الله بن الشِّمْر من أسرة عربية تنتمي إلى بيت من البيوتات النبيهة التي اشتهرت بالمشرق في العهد الإسلامي، ثم انتقلت إلى الأندلس، واستقر بها النوى في قرطبة، ومن المعروفين من هذا البيت والد شاعرنا شِمْر بن نمير[1] مولى بني أمية، ثم لآل سعيد[2] بن العاصي، يكنى أبا عبد الله، لقي رجالا من أهل الحديث، منهم: حسين بن أبي ضُمَيْرَة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستوطن مصر، وروى الحديث عنه نافع بن يزيد، وعبد الله بن وهب.

قال ابن يونس: وشِمْر هذا منكر الحديث.

وذكره ابن حارث الخشني، وقال: من أهل قرطبة، كما قال محمد بن عمر بن لُبابَة: شِمْر بن نمير أندلسي، من فَحْصِ البَلُّوط.

وقال أبو الطاهر أحمد بن عمرو: شِمْر بن نمير مدنيّ، ثم صار إلى الأندلس.

ولما قدم الشِّمر بن نمير في أيام الخليفة هشام بن عبد الرحمن، ضمه إلى تأديب ولده، وأنزله في الدار المعروفة بِشُبْلارَ بدار ابن الشمر، وسمع منه ناس كثير من أهل الأندلس، واستقربها إلى أن توفي.

وعَرَّف الزبيدي، بحاله، وما ذكر من انتقاله، قال: ورحل من قرطبة بعد التأديب بها إلى المشرق.

---

(١) ترجمته في: طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة ٥و، وتاريخ علماء الأندلس ١/٢٣٤-٢٣٥ رقم ٥٩٥ وطبقات النحويين واللغويين ص٢٥٧-٢٥٨ رقم ١٩٧ وجذوة المقتبس ص٢٢١-٢٢٢ رقم ٥٠٥ وبغية الملتمس ص٣١٧ رقم ٨٤٥ وتاريخ عبد الملك بن حبيب ص١٣٦.

(٢) في جذوة المقتبس: (لآل سعد).

wadod.org

وليس كما قال، وانما انتقل من المشرق إلى قرطبة على الصفة التي ذكرنا.

يقول ابن حيان: (وقد تقدم ذكر دخول والده الشمر بن نمير إلى الأندلس، واكتناف السلطان يومئذ له، وإيوائه إلى كنفه)[1]، وله بها عقب، فيهم أدب ورياسة، منهم: عبد الله بن الشمر الشاعر جليس الخليفة عبد الرحمن بن الحكم الذي سنتحدث عنه، وعن شعره بعد قليل، وقد فخر بأبيه في شعره الذي يقول فيه:

- من الرجز -

سَلْ عَنْ أبي جُمَيْعٍ أهلَ الفَضْلِ
تَجِدْهُ مَحْمُوداً كَرِيمَ الأصْلِ
كانَ (...)[2] فاقَ النَّاسَا
وكانَ بالمَشرِقِ أيضاً رَاسَا
علم ابنُ وَهْب عنهُ (...) أكْثَره
يَرويه عنْه دَأباً وبأثَرِهِ

وقد وردت ترجمة عبد الله بن الشمر وأخباره وأشعاره في عدد كبير من كتب التراجم[3]، ونستخلص منها ما يلي:

---

(١) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٥٤ظ. ويحيل هنا ابن حيان على ترجمته في السفر الأول المفقود من المقتبس.

(٢) بياض بالأصل.

(٣) ترجمته وأخباره في: المقتبس (تحقيق د. محمود علي مكي) ص٦٥-٦٦، ٢٨٢، ٤٧٧-٤٦٨ رقم ١٧١، والمقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١١٥و-ظ، ١٤٢و، ١٤٣ظ، ١٤٥ظ، ١٤٦و، ١٥٤و-ظ، ١٥٥و-ظ، ١٦٨ظ، ١٦٩ظ،١٧٠و-ظ. وتاريخ علماء الأندلس ١/٢٦٨ رقم ٦٩١، والعقد الفريد ٢/٣٣٤-٣٣٥، ٥/٢١٩-٢٢٠، وقضاة قرطبة ص٨٣-٨٤، وتاريخ عبد الملك بن حبيب ص١٣٦، وتاريخ افتتاح الأندلس ص٧٦-٧٧، وطبقات النحويين واللغوين ص٢٥٩-٢٦٠ رقم ١٩٧، وأخبار مجموعة ص١٢٣-١٢٤، وطبقات الفقهاء والمحدثين ورقة ٢٥و، وجذوة المقتبس ص٢٢١، والتشبيهات ص١٠١، ١٦٤-١٦٥، وبغية الملتمس ص٣١٧، والبيان المغرب ٢/٨١، ٨٥-٨٦، ٩٢-٩٣، والحلة السيراء ١/١١٦-١١٨، والمغرب ١/٤٧، ٥٠-٥١، ١١٥، ١٢٤-١٢٧ رقم ٥٩، وإعمال الأعلام ص١٨-١٩، والزهرات المنثورة ص٢٦، وذكر بلاد الأندلس، ص١١٦ظ، وبدائع البدائه ص٩٥-٩٦، ونفح الطيب ١/٣٤٧-٣٤٩، ٣/١٣٠، ٦١٣، وانظر المقال الذي اختص به هذا الشاعر الاستاذ إلياس تيريس سادابا في مجلة الأندلس:

Elias Teres Sadaba: Ibn al-Samir, Poeta-astrologo en al corte de Abd al-Rahman II, Al Andalus, vol XXIV, 1959, PP: 449-463.

wadod.org

هو عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد الملك (على خلاف في اسمه) ابـن الشِّمْر بن نمير، استوطن قرطبة، من أهل وَشْقَة[١]، يكنى أبا محمد ولـم يذكر أحد من القدماء شيئاً عن ولادته، غير أننا نعرف أنه روى عن والده الذي كـان يعلـم أولاد عبـد الرحمن بن معاوية. قال عبد الملك بن حبيب: (واخبرني انه كان يحضر معهم وأنه ختن معهم، وأعلمني انه كان يأتي باب السدة فيدخل وهو صبي، حتى ينتهي إلى عبد الرحمن الامير وهو في مجلسه، لا يجد احداً يدفعه)[٢].

روى عنه عبد الملك بن حبيب الألبيري، وله رحلة[٣]، وكـان مـن أهـل العلـم بالعربية واللغة[٤].

وتوفي عبد الله بن الشمر في عقب دولة الأمير عبد الرحمن بعد سنة خمس وثلاثين ومائتين.

وقد خصص له ابن حيان ترجمة وافية في الجزء الثاني من المقتبس المكتشف مؤخراً في خزانة المستعرب الإسباني غارسياغومس[٥]، أكد فيها أنه كان (أحوذياً نسيجَ وَحْدِه، مجموعاً له من خصال النُّبْلِ ما فرق في غيره، يضرب في جميع التعاليم قديمها وحديثها بقدح ابن نفيل تمكناً وسعة؛ إذ كان أديباً شاعراً؛ وكاتباً ماهراً، وثبتاً منطقياً، ومنجماً حاذقاً، وفيلسوف فطناً، وظريفاً منذراً، ولطيفاً حلواً، يغلب على قلب من شاهده، فلا يجد عنه متحولاً، له في ذلك أخبار مأثورة)[٦].

وإذا أضفنا إلى ذلك تميزه بطيب المحادثة، وظرف المجالسة، وكثرة الفكاهة، وملاحة التوقيع، نكون بلا شك، أمام شاعر فذ يؤهله عمله، وتساعده موهبته على احتلال موقع نافذ في القلوب، ومكانة رفيعة لدى الحكام، وقد كان له ذلك، إذ يمثل ابن الشمر النموذج الأندلسي لشعر البلاط الأموي فقد كان شاعرا متقدماً، كما كـان رئيس المنجمين في بلاط الأمير عبد الرحمن الأوسط الذي أجرى عليه رزقين: رزقاً للشعر ورزقاً للتنجيم.

---

(١) وشقة: Husesca، مدينة حصينة بالأندلس، بينها وبين سرقسطة خمسون ميلاً، وبها أزيد من ستين مسجداً، وهي على نهر يشق مدينتها. انظر الروض المعطار ص٦١٢.

(٢) تايخ عبد الملك بن حبيب، ص١٣٦.

(٣) تاريخ علماء الأندلس، ٢٦٨/١.

(٤) طبقات النحويين واللغويين، ص٢٥٧.

(٥) عن سيرة هذا الجزء وكيفية خروجه من خزانة جامع القرويين بفاس، انظر، المقتبس (تحقيق، د. محمود علي مكي) ص١٤٧-١٤٨.

(٦) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ١٥٤/٢ظ.

wadod.org

تأسيساً على هذه المعطيات، نتساءل كيف سيكون التعامل مع شاعر ارتبط عالمه الشعري ببلاط الأمراء، وأصبح مصنفاً ضمن شعراء البلاط، وما هي الأدوات الإجرائية التي ستقربنا من فهم شعر كانت تحركه الرغبة والرهبة إلى الأمير؟ علماً بأن القصائد السلطانية تمثل المركز الرئيس الذي يدور في فلكه شعر ابن الشمر.

ولعل قراءة تاريخية – اجتماعية، قد تفيدنا في فهم شعر ابن الشمر، ما دام شاعرنا كان متعدد المدارك العلمية، والمواهب الفطرية، لذلك سنقف عند المحاور التالية:

١- ابن الشِّمْر المُنَجِّم:

إن خصوصية البلاط الأموي في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، لا تنعكس ملامحها فقط، في شعر ابن الشمر بوصفه نديماً وجليساً للأمير يحضر مجالسه الخاصة، ويشهد على تقلبات مزاجه ونفسيته وعالمه الداخلي، وإنما باعتباره أيضاً منجمه الخاص، وقد يعول الأمير عليه، فيما يقول ابن حيان: (في لمس غيب ما يلزمه من شؤونه، ويشاوره من خطوبه، فلا يزال يبلو من صدق إصابته وصوب رجومه، ما يطول منه تعجبه ويكثر من أجله تسأله)[1].

إنه رمز لاهتمام الأندلسيين في بداية القرن الثالث الهجري بالفلك والتنجيم، مع رعاية الدولة لهما، وقد ارتبط الاهتمام بالفلك، الاعتقاد الخرافي في علم التنجيم، ولم يظهر اعتراض رجل دين عليه إلا في وقت متأخر[2].

ولا شك في أن الأمير عبد الرحمن، هو الذي دفع أهل الأندلس إلى الاهتمام بعلوم الأوائل، وما يتصل بها من علم التنجيم، إذ كان (لتقدم نظره في علم الهيئة مطالعته للكتب القديمة صاغياً إلى علم التنجيم، واقفاً على سنن التعديل ملياً، يسأل علماءه عن دلائله، مولعاً بالوقوف على أقوالهم في أحكامه، مقرباً لحذاق المنجمين في زمانه أنيساً بهم محسناً إليهم)[3].

لذلك عد عهده فاتحة عصر جديد في الأندلس، عصر دراسة علوم الأوائل، مع العلم أن (كل العلوم عند أهل الأندلس حظ واعتناء، إلا الفلسفة والتنجيم، فإن لهما

---

(١) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٦٨ظ.

(٢) تاريخ الأدب العربي ١٩٦/٤.

(٣) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٦٨ظ.

wadod.org

حظاً عظيماً عند خواصهم، ولا يتظاهر بهما خوف العامة، فإنه كلما قيل (فلان يقرأ الفلسفة) أو (يشتغل بالتنجيم) أطلقت عليه العامة اسم زنديق، وقيدت عليه أنفاسه)[١].

ومن المعلوم أن الخلفاء المروانيين بالأندلس، كانوا يقربون هؤلاء المنجمين، لذلك احتل ابن الشمر مكانة رفيعة عند الأمير عبد الرحمن الأوسط، لأنه كان منجماً حاذقاً، دقيق النظر، صائب القياس، صادق الوفاق في الأقضية، فكان أعلم الناس بأسرار الأمير، وهو لذلك، يقدم لنا معلومات عن هذا الجانب الخفي من شخصية الأمير الذي أهمله المؤرخون، أو رسموا له صورة مجملة أو معتمة.

من ذلك مثلاً، ما حكاه أبو عبادة الشاعر، قال: (كان عبد الله بن الشمر قد اتصل بالأمير عبد الرحمن أيام والده الأمير الحكم، وخص به، وخف على قلبه، وكان قد نظر في مولده، ورتب نجومه، وكان أحذق من انتحل علم النجوم، وبشر عبد الرحمن بمصير الأمر إليه من بعد والده، فقوى طمعه توكل المقدار بذلك، وصار الأمر إلى عبد الرحمن، أنجز لابن الشمر موعده، وأدنى منزلته، فاختصه واستندمه، وتوسع له، فأجرى عليه رزقين: رزقاً لِلشعر ورزقاً للتنجيم)[٢].

لقد استطاع بذكائه وثقافته، أن يتغلغل في أعماق شخصية الأمير، ومما يؤكد ذلك، هذه الحكاية التي رواها ابن حيان عنه، قال: (وذكر أبو عمر أحمد بن عبد ربه الشاعر عن بعض مشيخته، أن عبد الله بن الشمر، قال للأمير عبد الرحمن صبيحة ذات يوم عنده، أن الطالع ليدلني على أنه لابد أن يهراق من دمك اليوم شيء، فكن على حذر، والله يقيك، فغاظه قوله، وأمر بحبسه في بيت المركوب كيما يمتحن قوله، واشتغل به باله جداً، فانفرد في مجلس بأقصى قصره، في خاصة من نسائه، يرتقب مضي ساعات نهاره، ولا يسلو ولا يطعم، فلما انتصف النهار ولم يبد له شيء مما حذره، أوصى إلى ابن الشمر يبكته بتخرصه عليه، ويتبجج لسلامته، فقال للرسول: قل له: يحمد الله على سلامة ما مضى من يومه، ولا يستبطئ ما تخوفته عليه بقيته، فإن الأمر آتيه، والله غالب على أمره، فلما جاء وقت العصر، وولى النهار، والسلامة راهنة عنده، أعاد الإيصاء إلى ابن الشمر، والتقريع له، فأعاد مثل جوابه الأول، وقال لرسوله: لا يستبطئ، وقاه الله، فو الله لو لم يبق من النهار إلا دقيقة، لجاءه ما به أنذرته، هونه الله عليه، فقرب المساء، وجنحت الشمس، فجد بالأمير نساؤه في

(١) نفح الطيب: ١/٢٢١.

(٢) المقتبس: (مخطوطة مكتبة الأكاديمية .التاريخية بمدريد) ٢/١٥٥و.

wadod.org

الأكل، وأنكرن عليه تغليبه لسوء الظن، وانقياده لقول أفاك متخرص، يفتري على الله ما لا يعلمه، وجددن به في أخذ الغذاء، وقد كان أجاع نفسه، فعاج عليهن، وأمر بإدناء الطعام إليه، فأدنى الخدم الوضوء منه بانكماش وعجلة، أهوى الأمير خلالها إلى الطست بيده يريد غسلها، فقرع أنبوب الإبريق الطويل جبهته قرعة شجّتها، وأقبل الدم على وجهه، فبودر علاج قطعه ورباطه إلى أن رقى، وهو يتعجب لصدق إصابة ابن الشمر، ودقة نظره، ويحمد الله على ما هون من الخطب عليه، ثم أرسل إلى ابن الشمر رسولا يغالطه عنه، ويقول له: امض لسبيلك أفاكاً أثيما، فقد انقضى النهار، وجاء الليل، ونجى الله بفضله مما خوفت منه، فقال للرسول: إليك عني، ليدعني الأمير، أصلحه الله، من هذا التوهيم، فالصدق أولى به، وتالله لقد أصابه ما قلت له، فقيل له: فقد كان بعضه، وهذه صلتك، فانطلق راشداً لسبيلك)[1].

يظهر من هذا النص الذي ساقه لنا ابن حيان، أن المنجم كان له دور رئيس في بلاط الخلفاء المروانيين، وإذا كان الأمير عبد الرحمن يميل إلى الاعتقاد في علم التنجيم، إلا أنه اعتقاد مصحوب بشيء من الشك والريبة، ومما يؤكد ذلك، هذا الحوار الذي جرى بينه وبين عبد الله بن الشمر حول (علم النجوم، وبعد غوره وعدم الظفر بحقيقته، إذ قال له: يا عبد الله، حاصل علمكم هذا زكن ومخرقة ورجم غيب، خطاؤه أكثر من صوابه)[2].

لكن على الرغم من هذا التحفظ الذي أبداه الأمير تجاه هذا العلم، فإن جل الأسانيد التي اعتمدها ابن حيان في رواياته تؤكد إمامة ابن الشمر، وتقدمه وحذقه بعلم النجوم، بل كان رئيس المنجمين[3] بالأندلس على عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، ومن أبصر الناس بهذا العلم. وأدقهم نظراً فيه، وله في القضاء عليه أقوال محفوظة، منها:

– من البسيط –

يَـا سَـائِلِي عَـنْ مَـدَى أَمْـلاَكِ قُرْطُبَـة ... عِنْـدِي بِـذَاكَ لَـهُـمْ عِلْـمٌ وآثَـارُ
إذا أُدِيـر عَلَيْـهِـمْ سَـنَـةٌ زُحَـلٌ ... لَـمْ يَبْـقَ مِنـهـم بـأرْضِ الغَـرْبِ دَيَّـارُ

---

(١) المقتبس: (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٦٩ظ.
(٢) المقتبس: (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٦٨ظ.
(٣) المغرب: ١/١٢٧.

wadod.org

وقوله:

- من الطويل -

إذَا بُنِيَـتْ دُورُ المـدوّر لـم تَـزَلْ تَـدُورُ عَلَـى الأيـامِ فيـهَا دَوَائِـرُ
هُنَـالِكَ لاَ تَلْقَـى امـرءاً غيـرَ مُنْشِـدِ وقـد بَـدَرَتْ منـهُ الدُمُـوعُ البَـوادِرُ
كَأَنْ لم يَكُنْ بين الحجُونِ إلى الصَفَا أَنِيـسٌ وَلَـمْ يَسْـمُرْ بِمَكَـةَ سـامِرٌ[١]

ولعله في هذه الأبيات، كان يتنبأ بأفول نجم قرطبة، عاصمة الخلافة المروانية، وانتثار سلك المروانيين، بل لعله يشير إلى أبعد من ذلك، إلى انهيار الدولة الإسلامية في هذا الصقع؛ هذه الفتنة المبيرة التي فرقت العرب شذر مدر.

ومما يتصل بهذا الموضوع، أبيات قالها معاصره عباس بن فرناس، يخاطب بها الأمير محمد بن عبد الرحمن، في شأن دفتر فلكي، ويذكر فيها ابن الشمرن يقول ابن فرناس[٢]:

- من الطويل -

وَلاَ تَنْسَـيَنَّ الدَّفـتر المحكَـمَ الـذِي هوالغَايَةُ القُصْوى (إلى أبَدِ الدَّهرِ[٣])
فَيَـا أسَـفِي أن نَـالَ مَكْنُـونَ عِلْمِـهِ سِوَاكَ من الأمْلاَكِ في غير ذَا العَصْرِ
وَزِدْنِي من الإِدْنَـاءِ مـا قـد وَعَدْتَنِي فَوَعْـدُكَ مَضْمُـونٌ إلـى حِجَـجٍ عَشْـرِ
فليـس مُحَـالاً أن أحُـلَّ مَحَلَّـةً أُضِيفَ لها قَلْبي المُضَافُ إلى شِمْرِ
لقد كانَ مَنْ في رَحْمَةِ الله[٤] هَمَّ بي لِهَذَا وَمَا صَارَ ابنُ شِمْرٍ إلى القَبْرِ

فأعرض عنه محمد، ولم يسعفهُ.

ويعلق د. محمود علي مكي على هذه الأبيات بقوله: (يبدو من الأبيات، ومما بقي من التقديم لها أن ابن حيان يورد هنا خبراً عن عباس بن فرناس مع الأمير محمد حول دفتر كان الأمير يحتفظ به، ويظهر أن هذا الدفتر كان تقويماً فلكياً استعان به من قبل شاعر الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط: عبد الله أو عبد

(١) المقتبس: (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ١٧٠/٢ و-ظ.

(٢) المقتبس (تحقيق د.محمود علي مكي) ص٢٨١-٢٨٢، وما وصل إلينا من شعر عباس بن فرناس، ص١٦٢.

(٣) ما بين معقوفتين بياض في أصل.

(٤) يقصد الأمير عبد الرحمن الأوسط.

wadod.org

الرحمن بن الشمر، ولهذا فإننا نرى عباس بن فرناس يلح على الأمير في أن ينزل له عن ذلك الدفتر، أو يسمح له بالاطلاع عليه، إذ ليس من المستحيل فيما يقول الشاعر أن يبلغ من المنزلة لدى محمد ما بلغه ابن الشمر من قبل لدى أبيه عبد الرحمن، ولا شك في أنه يعني بذلك ما كان ابن الشمر مقبلاً عليه من الاشتغال بالفلك، بل إنه يذكر في آخر الأبيات أن أباه، أي أبا الأمير محمد بن عبد الرحمن، كان يهم بإدناء عباس بن فرناس لبراعته في علم النجوم وابن الشمر ما زال بعد على قيد الحياة(١).

٢- ابن الشِّمْر الشاعر:

يكاد يجمع العلماء الذين ترجموا لعبد الله بن الشمر بجودة شعره، والتقدم فيه، وكثرة التصرف في معانيه، فالزبيدي يؤكد أنه (كان شاعراً مُفلِقاً)(٢)، ويقول ابن الفرضي في حقه (كان متقناً في العلوم، شاعراً جيد الشعر، وقد أخذ الناس من شعره)(٣)، ويشهد أبو عبادة الشاعر بأنه (مع تفرده بعلم النجوم، وإيغاله في القضاء، كان غزير الأدب، حسن الشعر، حلو المقاطع، سبط البلاغة، جيد الصناعة، لطيف المسالك، كثير التصرف في الشعر، واسع المجال في معانيه)(٤).

لقد استطاع ابن الشمر أن يقدم في شعره لوناً مثيراً يمتزج فيه القديم والحديث، والأول من هذه التأثيرات يدين بها لثقافته، وهي عربية خالصة في أعماقها، إذ كان قبل اتصاله بالأمير عبد الرحمن مؤدباً لبني أبي عبدة(٥)، ونحن نعلم أن دور المؤدب في الأندلس، يقوم على تعليم الناشئة القرآن الكريم، ورواية الشعر والترسل، والأخذ بقوانين العربية، وحفظها وتجويد الخط والكتاب(٦).

فلا شك إذن أن من تمارس الذاكرة عليه تأثيراً طاغياً، ولم يستطع أن يتحرر نهائياً من قيود الصور البلاغية المتداولة، أن تكون مرجعيته في التشبيه مرجعية مشرقية، وعالم المجاز يستمد آلياته من المجاز العربي، من ذلك قوله(٧):

---

(١) طبقات النحويين واللغويين، ص٢٥٨.

(٢) المقتبس (تحقيق د. محمود علي مكي) ص٢٨١ حاشية رقم (١)، وعباس بن فرناس شاعراً ص٨٤-٨٥.

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٢٦٨/١.

(٤) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٥٥و.

(٥)طبقات النحويين واللغويين ص٢٥٧.

(٦) مقدمة ابن خلدون، ص٥٣٨.

(٧) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٤٢و.

wadod.org

بِـأبْيضَ مَيْمُـون النَّقِيبـةِ كَفُّـهُ تَكَـادُ إذا صَـالَتْ علـى المَـالِ يَنْفَـدُ
إذا طَـرِبَ اربْـدَّت وُجُـوهٌ بُـرُودِهِ وَإِنْ غَضِـبَ اهـتزَّ الحُسَـامُ المُـهَنَّدُ
فَأقْسَـمَ لَـوْ أنَّ السَّـحَابَ تَكَلَّمَـتْ لَقَالَتْ لَهُ: اقصر أنْتَ لِلمَـالِ مُفْسِـدُ

وقوله[1]:

مُحَمَّـدُ نُـورٌ يُسْـتَضَاءُ بِوَجْهِـهِ وسَـيْفٌ بِكَـفِّ اللـهِ مَـاضٍ مُصَمِّـمُ

أما الثاني من تلك التأثيرات، فيدين بها لمحيطه الأندلسي، وما يتميز به من خصوصية عمقها في التقدم الحضاري الذي شهده الأندلس في عهد عبد الرحمن الأوسط.

من ذلك مثلاً، ما قاله في موضوع الخمر، وهو من الموضوعات الشائعة في الشعر العربي، إلا أن اللافت للنظر هنا، أن ابن الشمر بعد عن الأخيلة المستهلكة، والصور النمطية الشائعة، ولجأ إلى توظيف أخيلة مستمدة من واقعه الأندلسي، وثقافته الواسعة، وبصره بصناعة النجوم، وما يرتبط بها من تأثيرات الأفلاك والكواكب، استطاع من خلالها، أن يخلق نسقاً من التناسبات على مستويات متعددة: دلالياً وصوتياً ونحوياً ومعجمياً، من ذلك قوله[2]:

- من المنسرح -

يَـا حَبَّـذَا لَيْلَـةٌ نَعِمْـتُ بِـهَا بَـيْنَ رِيَـاضٍ وَبَيْـنَ بُسْـتَانِ
فـي قُبَّـةٍ أحْـدَقَ السُّـرُورُ بنَـا فيـها وغَـابَتْ نُحُـوسُ كِيـوَانِ
بكَـفِّ سَـاقٍ رَخْـصٍ أنَامِلُـهُ مثـلَ الغَـزَالِ المُـروَّعِ الرَّانِـي
فَلِـي مِـنَ الكـاس واسـتدارَتِهَا سُـكْرٌ وَمِـنْ مُقْلَتَيْـهِ سُـكْرَانِ
حَسِـبْتُ بَـهْرَامَ فـوقَ رَاحَتِـهِ لَمَّـا أتَـانِي بِـهِ فَحَيَّـانِي

لقد استطاع أن يوفق بين التأثيرين بطريقة تناسب مزاجه الشخصي، وعصره الذي يعيش فيه، إذ لم يقف بذلك عند حد نقل الصور والأفكار من المشرق، وإنما أعاد صياغتها وتشكيلها مستجيباً لميوله ومزاجه إنها تمثل إمكان المعادلة بين ما هو أندلسي وما هو مشرقي.

(١) العقد الفريد ٥/٢١٩.
(٢) التشبيهات ص١٠١ رقم ١٧٩.

wadod.org

ونحن نعلم أن ابن الشمر واكب الغزوات التي كان يقوم بها الأمير، كما واكب اهتمامه بالتشييد والبناء والعمران، من ذلك مثلاً، ما قاله في أمر زيادة الأمير عبد الرحمن في المسجد الجامع بقرطبة الذي بناه الأمير عبد الرحمن الداخل، إذ كان (أول الزائدين فيه من خلفاء بني مروان)[١]:

- من الطويل -

بَنَى مَسْجِداً لَمْ يُبْنَ للهِ مِثْلُهُ ... وَهَلْ مِثْلُهُ في قَبْضَةِ اللهِ مَسْجِدُ
سِوى مُبْتَنَى الرَّحْمَنِ والمَسْجِدُ الذِي ... بَنَاهُ نَبِيُّ المسلمينَ مُحَمَّدُ
لَهُ عُمَدٌ خُضْرٌ وَحُمْرٌ كَأَنَّمَا ... تَلُوحُ يَوَاقِيتُ بِهَا وَزَبَرْجَدُ[٢]

ومن هذه الأحداث التاريخية أيضاً التي سجلها شعر ابن الشمر، وكان شاهداً عليها، النقش الذي وضع على خاتم الأمير عبد الرحمن (عبد الرحمن بقضاء الله راض) وهو من شعر ابن الشمر، ويحكي لنا ظروف استحسان الأمير لهذا اللفظ، وأمره بأن ينقش على خاتمه؛ ذلك أن الأمير كان له قبل ذلك خاتم باسمه، فتلف، وأمر يطلبه، فلم يوجد، فأمر (نصر الخصي أثيره بسؤال من في الدار من الأدباء والعلماء عن لفظ وجيز يليق به، ينقش في فص الخاتم فأحضر نصر منهم عبد الله بن الشمر، وكان ملازماً للدار أكثر أوقاته، وكان أثيراً عند الأمير عبد الرحمن، فعرفه بما أراده الأمير، وكلفه الاختيار له ليحصل على ثوابه، فلم يتلعثم لسرعة بديهته، أن نظم ذلك شعراً، فقال:

- من مجزوء الرمل -

خَاتَمٌ للملكِ أَضْحَى ... حُكْمُهُ فِي النَّاسِ مَاضِي
عَابِدُ الرَّحْمَنِ فِيهِ ... بِقَضَاءِ اللهِ رَاضِي)[٣]

غير أن ثمة قصائد ذات أهمية كبرى، هي التي حرك ابن الشمر من خلالها عواطف الشعب، وبخاصة أهل قرطبة، منها قتل ربيع بن تدلف القومس، يقول في ذلك:

---

(١) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ١٤٠/٢ظ.

(٢) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ١٤٢/٢و، وذكر بلاد الأندلس ص١١٦، نفح الطيب ٣٤٨/١.

(٣) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ١٤٣/٢ظ، والبيان المغرب ٨١/٢، وذكر بلاد الأندلس ص١٣، ونفح الطيب ٣٤٧/١.

wadod.org

مَـــلأَ النَّـــاسَ سُـــروراً قَتْلُـــهُ وَانْجَلَـتْ عَنْـهُمْ دَيَـاجِيرُ الظُّلَـمْ
كَـــافِرٌ أَسْـــلَمَهُ أَشْـــيَاعُهُ وَبِـهِ حَلَّـتْ مِـنَ اللـهِ النِّقَـمْ
أَيُّـها النَّـاسُ أَطِيعُـوا وَاسْـمَعُوا لأَمِـينِ اللـهِ مِـنْ بَعْـدِ الحَكَـمْ[1]

لقد استطاع ابن الشمر أن يسجل في هذه المقطعة قتل الأمير عبد الرحمن، لربيع بن تدلف القومس الذي كان (شر الخليقة، وأشغفهم بالظلم والاستطالة، طال ما استهدف للمسلمين فيما يتولاه للأمير الحكم، يسومهم الخسف، ويحدث فيهم المنكر من الخبيثة، فأراد ولي العهد عبد الرحمن .. الاستنجاد إليهم بقتله، واستلال أحقادهم بإهلاكه .. والتمثيل به .. فأصاب به من مسرة أهل قرطبة فوق ما أراده، وجعلت جماعتهم لمشاهدة حمامه، وتملي المسرة بكفايته، معلنين الدعاء للأمير على ما أزال من مكروهه)[2].

وقد سقنا هذا النص لتماسكه، ولحاجتنا إلى الأحداث التي يشير إليها، لربطها بالسياق العام.

ومن هذه القصائد أيضاً التي حركت عاطفة الشعب، وكان لها وقع قوي في نفوسهم، مهلك نصر الخصي سنة ٢٣٦هـ، ويصور لنا ابن الشمر هذه النهاية التي كان ينتظرها الخاص قبل العام، في أسلوب سلس متماسك، تغلب عليه التقريرية، ويخلو من الصور البلاغية، والمجازات الشعرية، كما يتحدث بصيغة مباشرة تكشف عن الأخبار والأحداث، أكثر مما تكشف عن العنصر التخييلي الذي يميز الأدب، ويرجع ذلك إلى السياق الذي يفرض هذا النوع من الخطاب التقريري.

ويحكي لنا أبو عبادة الشاعر عن هذا السياق بتفاصيله الدقيقة، فيقول: (كان عبد الله بن الشمر أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم يجتنب زيارة الأمير الولد محمد بن عبد الرحمن كبير ولده المرشح لموضعه، ومواصلته على تشيع مشهور كان له قديماً فيه، حذاراً من نصر الخصي الذي كان غالباً على الأمير عبد الرحمن آخر دولته، ومحتوياً على سلطانه، لنصب نصر لمحمد مكانه، وانحرافه عنه، وتشيعه لعبد الله بن طروب أخيه، ومظاهرته لوالدته طروب الغالبة كانت عليه من حظاياه، غلبته هو من جميع الرجال عليه، ولهما في ذلك حديث مشهور، حتى إذا هلك الخصي نصر بالكيد الذي

(١) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١١٥و–ظ.
(٢) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١١٥و.

wadod.org

أراد به كياد الأمير عبد الرحمن مولاه فأراح الله محمداً منه، فانكشف وجهه عن غمته، وكتب عبد الله بن الشمر إليه أبياتاً يعتذر فيها مما كان منه في ذلك يمتدحه، منها:

- من الطويل -

لَئِنْ غابَ وَجْهِي عَنْكَ إنَّ مَوَدتِي ... لَشَاهِدَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُسَلِّمُ

وَمَا عَاقَنِي إلاَّ عَدُوٌّ مُسَلِّطٌ ... يُذِلُّ وَيُقْصِي مَنْ يَشَاءُ وَيُرْغِمُ

ولَم يَسْتَطِلْ إلاّ بِكُمْ وبعزّكم ... وما ينبغي أن يُمْنَحَ العِزَّ مُجْرِمُ

أرادَ يَكِيدُ اللهُ نصراً فَكَادَهُ ... ولله كَيْدٌ يغلبُ الكيدَ مُبْرَمُ)[1]

ولعل شعر ابن الشمر من هذه الزاوية، له قيمة توثيقية؛ لأنه يوضح بعض الأحداث التاريخية من زاويته كشاعر وأديب، يكشف عن ردود فعل ذات طابع نفسي، غالباً ما تتركها المدونات التاريخية في التعتيم لذلك نجد الشعر باعتباره وثيقة أدبية جمالية، يعوضنا، في جانب منه، عن غيبة الوثائق النثرية، ونستطيع من خلاله أن نحصل على بعض الملامح الأساسية الذاتية لنفسية الأمير أو الحاكم.

وقد استطاع ابن الشمر أن يعكس في شعره نفسية الأمير عبد الرحمن بن الحكم، ويقدم الجديد عنه، بحيث تظهر معه كل السمات الشخصية الذاتية التي يتصف بها، ولا غرو في ذلك، فقد (كان عبد الله بن الشمر نديم الأمير عبد الرحمن بن الحكم، الأثير لديه)[2]، صحبة (قبل الخلافة، أيام والده الحكم، فاجتباه لخاصته، وأهله لجلالته، ولما أن صار الأمر اليه من بعد أبيه، وفى بذمته، فأدنى مكانه، وألطف خاصته، وأوسع عليه من دنياه، وأنس به، ونادمه، وسامره، فكان لا يفارق مجلسه ولا يبعد عنه)[3].

وفي إطار الحديث عن ابن الشمر الشاعر والنديم، هذه الحكاية الطريفة التي تلقي الكثير من الأضواء على حياة الأمير؛ ذلك أن شاعرنا كان كثير التعريض بزرياب (والتطنيب فيه حتى أسفه إكثاره عليه، وشكاه إلى الأمير عبد الرحمن فأمر بحبسه استرضاء لزرياب)[4].

---

(١) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١١٥ و-ظ، والعقد الفريد ٥/٢١٩-٢٢٠، والمغرب ١/١٢٥.

(٢) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٥٣ظ.

(٣) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٥٤ظ.

(٤) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٥٤و.

wadod.org

وحدث أن (ركب الأمير عبد الرحمن في خاصته إلى الرصافة، فأصعد من هناك إلى سفح الجبل، يطلب صيد العقاعق، فحمل باشقاً له على كفه، ماهراً بصيدها فأعيي عليها وجدانها، وحرص على الظفر بشيء منها، فلم يتح له، حتى قال لأصحابه: من جاءني بطير منها، فله حكمه، فتقدم إليه ابن الشمر يركض، فقال له: أيها الأمير، لا تتعن بطلب عقعق، فهو ذاك بقربك، قال: وأين تراه ؟ قال: زرياب يطلي استه وإبطيه بقليل شرار فيجيء عقعقاً لا تنكره، فاستفرغ الأمير ضحكاً من قوله، وقال لزرياب: هذا يدلك على أن المزاح والتوقيع خلق قد غلب على ابن الشمر، لا يثنيه عنه رغب ولا رهب)[1].

كما استطاع، من هذه الزاوية، أن يعكس في أشعاره دور النساء في حياة الأمير الذي كان (شديد الميل إليهن، والإعجاب بهن، والبذل لهن، والاستكثار منهن، والهوى فيهن)[2].

فهو يقول في محظيته (فخر) المغنية التي كانت غالبة عليه قبل طروب:

- من مجزوء الرمل -

يَـا أمِـينَ اللـه فـي الأرْ ... ضِ وَزَيـنَ الخُلَفَـاءِ

قـد تَوَسَّـلْتُ بَقَـاءِ ... وَبِخَـاءِ وَبِـرَاءِ[3]

ولم يخل شعره من تصوير دقيق للروح الأدبية التي كانت تسود المجالس الأدبية الخاصة التي تعقد داخل البلاط؛ تجري خلالها معارضات ومحاورات شعرية بين الأمير عبد الرحمن ونديمه ابن الشمر، من ذلك المقطعة التي قالها في جاريته طروب، ومطلعها:

- من الطويل -

أتُقْـرَنُ حَصْبَـاءُ اليَوَاقِيـتِ وَالشُّـذْرِ ... إلى مَنْ تَعَالَى عَنْ سَنَا الشَّمْسِ وَالبَدْرِ

إذ أعجب الأمير ببديهته، وتحرك طبعه للقول، فأنشأ يقول مناغياً لابن الشمر، وعلى رويّه:

قَرِيضُكَ يَا ابْنَ الشِّمْرِ عَفَى على الشِّعْرِ ... وَجَلَّ عَنِ الأوْهَامِ والذِّهْنِ والفِكْرِ

---

(١) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٥٤و.

(٢) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٥٤و.

(٣) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٥٥ظ.

wadod.org

إذا شَــــافَهَتْهُ الأذْنُ أدّى بسَـــــمْعِهِ   إلى القَلْبِ إبداعاً يَجِلُّ عَـنِ الشِّعْرِ
وَهَـلْ بَـرَأ الرَّحْمَـنُ فـي كُـلِّ مَـا بَـرا   أقَــرَّ لِعَيْــنٍ مِــنْ مُنَعَّمَــةٍ بِكْــرِ
تَـرَى الـوَرْدَ فـوقَ اليَاسَـمِينِ بِخَدِّهَـا   كَمَـا فَـوَّفَ الـوردُ المُنَـوَّرُ بـالزَّهْرِ
فَلَـو أنَّنِـي مُلِّكْـتُ قَلْبِـي وَنَـاظِري   نَظَمْتُـهُمَا منـهَا علـى الجِيـدِ والنَّحْـرِ

فقال له ابن الشمر: يا ابن الخلائف، شعرك والله أجود من شعري، وثناؤك عليه أفضل من صلتي، وما منحتك لي إلا تطولاً منك بغير استحقاق مني فأضعف جائزته، وأكثر الثناء عليه[1].

ومن ذلك أيضاً، ما رواه ابن حيان عن استجازة الأمير لابن الشمر، في إحدى المجالس، قال: يا ابن الشمر، خذ إليك:

- من الرجز -

شَــاقَكَ مِــنْ قُرْطُبَــةَ السَّــارِي   بِـاللَّيْلِ لَـمْ يَـدْرِ بِـهِ الـدَّارِي

أجِزْ وعَجِّلْ، فبدر ابن الشمر، فقال بديهة:

زَارَ فَحَيَّـا فـي ظَـلامِ الدُّجَـى   أهْـلاً بِـذَاكَ الزَّائِـرِ السَّـارِي

قال: فأطربه جداً، وهاج اشتياقه إلى صاحبة الخيال الطارق، فاستخلف على الجيش ابنه الحكم لينفذ به لوجهه، ورجع هو إلى قرطبة[2].

٣- شعره:

لما أجد لديوان عبد الله بن الشمر ذكراً في الخزائن العامة والخاصة، أو فيما اعتمدت من مصادر مخطوطة أو مطبوعة، وإن كنت أرجح أن شعره، كان مجموعاً فيما دون من أشعار الأندلسيين، لذا عمدت إلى جمع ما تيسر من شعره، وهو نحو ١٢٣ بيتا و٦ أشطار، ثم رتبته بحسب القوافي، وأعطيت كل مقطوعة أو قصيدة رقماً، كما رقمت أبيات القطعة الواحدة، وبعد هذا الرقم أوضحت بحرها، كذلك أثبت القطعة الشعرية مضبوطة الشكل، وذكرت الخلاف في رواية كل بيت، وما وقع

---

(١) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ١٤٦/٢و، والبيان المغرب ٩٢/٢، والزهرات المنثورة ص٢٦ والحلة السيراء ١١٧/١، وأخبار مجموعة ص١٢٣-١٢٤.

(٢) المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ١٤٦/٢و، وتاريخ افتتاح الأندلس ص٧٧، وطبقات النحويين واللغويين ص٢٥٨ والمغرب ٤٧/١ ونفح الطيب ٦١٣/٣، وبدائع البداهه، ص٩٥-٩٦.

wadod.org

فيها من تحريف أو تصحيف، ثم علقت على تلك الأبيات بما وجدته في مختلف المصادر من شروح، وبما تحتاج إليه من تفسير الألفاظ اللغوية العربية، أو التعريف بالأماكن الجغرافية في شعره، كما اتبعت كل قطعة بمظان تخريجها مراعية التسلسل التاريخي فيها.

حرف الهمزة

-١-

قال ابن حيان: وكتب إلى الأمير عبد الرحمن يتوسل إليه بحظيته فخر(١) المغنية التي كانت غالبة عليه قبل طروب(٢) التي إليها إيثاره:

- من مجزوء الرمل -

١- يَــا أمــينَ اللــهِ فــي الأر ... ض وَزَيْـــنَ الخُلفَــاءِ

٢- قَــدْ تَوَسَّــلْتُ بِفَــاءٍ ... وَبِخَــاءٍ وَبِــرَاءِ

٣- فَلَــهَا شِــعْرِي وَإطــرا ... ئِــي وَمَكْنُــونُ ثَنَــائِي

٤- فــأراكَ اللــهُ منــهَا ... ولــداً قَبْــلَ بِنَــاءِ

٥- مَلكــاً تُجْنَــى لَــهُ الشَّــا ... مُ إلــى قَرْقِيسِــياءِ(٣)

٦- فَخُراسَــانَ فَجُرْجَــا ... نَ إلــى قَــالِي قَــلاءِ(٤)

٧- ثــمَّ يجــزي ولــد الــعبـ ... ــاس مــن شَــرِّ الجَــزاءِ

---

(١) هي من جواري الأمير عبد الرحمن بن الحكم، لها مسجد رفيع على امهات المساجد بقرطبة، وهي ام ابنه بشر أبي الوليد الأديب الشاعر.
ترجمتها في: التكملة ٢٤٢/٤ رقم ٦٧١.

(٢) هي من جواريه أيضاً، وهي أم ابنه عبد الله والغالبة عليه، وإليها ينسب المسجد بصدر الربض الغربي، ولها فيه آثار سواه. ترجمتها في: التكملة ٢٤٢/٤ رقم ٦٧٠، والمقتبس (تحقيق د.محمود علي مكي) ٨-١٠، ١٤، ١٩، ٢٦، ١٠٤،١٠٦-١٠٧، ١٠٩-١١٠، ١١٣، ١٢١، وطوق الحمامة ص١٩ وتاريخ افتتاح الأندلس ص٧٨، ٩٠، ٩٢، والحلة السيراء ١١٤/١ والمغرب ٤٦/١ والبيان المغرب ١٣٧/٢ ونفح الطيب ٣٤٩/١.

(٣) قرقيسيا: كورة من كورديار ربيعة، بين الحيرة والشام، وفي الجانب الشرقي من الفرات، فتحها عنوة عمرو بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف، لأمر عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص أن يوجهه في جند، فخرج يعارض الطريق حتى جاء قرقيسيا في غزة، فأخذها عنوة، فأجاب أهلها إلى الجزية. انظر: الروض المعطار ٤٥٥.

(٤) قالي قلا: مدينة من مدن أرمينية مداخلة لبلاد الروم، وهي ثغر لأهل أذربيجان وأرمينية، ومنها ابتداء الأنهار العظام، انظر: الروض المعطار ص٤٤٧.

wadod.org

٨- ضِعْفَ مَا مِنْهُ رَضُوا ... لا سَوَاءً بِسَوَاءِ

٩- إنَّمَا نَحْنُ بِمَا يَزْ ... عُمُ بَعْضُ العُلَمَاءِ

١٠- شَادِنٌ فَرَّ مِنَ الفِرْ ... دوسِ وَهْناً فِي خَفَاءِ

١١- سَاحِرُ الألْفَاظِ سَاجِي ... الطَّرْفِ مَعْسُولُ اللَّمَاءِ

١٢- فَرَآهُ قَانِصٌ كَا ... نَ صَيُوداً لِلضِّبَاءِ

١٣- أغْفَلُوا البَابَ فَوَافَى ... غَفَلاتِ الرُّقَبَاءِ

١٤- فَمَضَى حَيْرَانَ لا يَدْ ... رِي أمَاماً مِنْ وَرَاءِ

١٥- فَرَمَاهُ فَإذا الظَّبْ ... يُ خَضِيبٌ بِالدِّمَاءِ

التخريج: المقتبس (مخطوط مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٥٥ظ.

-٢-

قال ابن حيان: قال عيسى بن أحمد الرازي، خرج الأمير عبد الرحمن بن الحكم لصيد الغَرَانِيق[١] كان مُولعاً بها إثر قفوله من غزو بعيد كان له، فأطال الذهاب في متصيده على عادة كانت له في ذلك، فربما كان انتهى فيها إلى كُورَةِ شُذُونَة[٢] وإلى قَادِس[٣] وغيرها، فزاد على ذلك في هذه الكرة، وكانت صيادة الشتاء وأوان الغرانيق حتى قلق أصحابه وأملهم، فقال ابن الشمر في ذلك:

- من الخفيف -

---

(١) الغرانيق: جمع غرنوق: وهو طائر مائي أسود وقيل أبيض، وقيل هو الكركي، وقيل يشبهه، انظر: لسان العرب مادة (غرنق).

(٢) شذونة SIDONIA بالاندلس، وهي كورة متصلة بكورة مورور، وهي من الكور المجندة، نزلها جند فلسطين من العرب، لجأ إليها عامة أهل الأندلس سنة ١٣٦هـ، وفيها كانت الهزيمة على لذريق حين افتتحت سنة ٩٦هـ، انظر الروض المعطار ص٣٣٩، وضد ضبطها ابن الشباط التوزري ضبط عبارة فقال: (شذونة بضم الشين المعجمة وضم الذال المعجمة أيضاً وبعدها واو ونون وهاء تأنيث) انظر: وصف الأندلس لابن الشباط ص١٤١، وقال محمد بن أيوب بن غالب الأندلسي: (ولها أقاليم يطول ذكرها، فيها مدن خربة لم يبق منها غير مدينة شريش، وهي حاضرة هذه الكورة، وأحوازها تتصل بالبحيرة) انظر: تعليق منتقى من فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس لابن غالب الأندلسي، ص٢٩٤.

(٣) قادس CADIZ: جزيرة بالأندلس عند طالقة من مدن إشبيلية، بها آثار للأول كثيرة، ومن أعجب الآثار بها الصنم المنسوب إلى هذه الجزيرة بناه إركلش (هرقل)، انظر الروض المعطار ص٤٤٨-٤٤٩.

wadod.org

١- لَيْتَ شِعْرِي أَمِنْ حَدِيدٍ خُلِقْنَا ... أَمْ خُلِقْنَا[1] مِنْ صَخْرَةٍ صَمَّاءِ

٢- كُلَّ عَامٍ فِي الصَّيْفِ نحنُ غُزاةٌ ... وَالغَرَانِيقُ غَزْوُنَا فِي الشِّتَاءِ

٣-إِذْ نَرَى[2] الأرضَ وَالجليدُ عليهَا ... وَاقِعٌ مِثْلَ شُقَّةٍ بَيْضَاءِ

٤- لا تَرانَا إلاَّ بِشَاطِئِ نَهْرٍ ... أو عَرُوجٍ مولدِ كُلِّ دَاءِ

٥- فكَأَنَّ الأُنُوفَ تُجْدَعُ مِنَّا ... (بِالمَوَاسِي لِضَبَّةِ الأَضْبَاءِ[3]

٦- وكأَنَّ الأطرافَ تُؤْخَذُ مِنَّا[4]) ... بالأَشَافِي[5] الحِدَادِ أو بِالإِبَاءِ

٧- نطلبُ الموتَ والفَنَاءَ[6] بإلحا ... حِ كأنا نخافُ فَوْتَ[7] الفَنَاءِ

٨- ذَاكَ خَيْرٌ أو مجلسٌ عند بيض ... آنساتٍ نَوَاعِمٍ كالظِّبَاءِ

٩- يتبارينَ في الغِنَاءِ بإحْكَا ... مٍ وَحِذْقٍ وفِطنَةٍ في الغِنَاءِ

١٠- بَلَغَ الشُّرْبُ غايةَ الطِّيبِ مِنْه ... نَّ فَوَدَّ عَنَّ ثَمَّ كُلَّ حَيَاءِ

١١- بَيْنَ هَذَا وذَاكَ بَوْنٌ بعيدٌ ... مَا هُمَا عندَ عَاقِلٍ بِسَوَاءِ

التخريج: المقتبس (مخطوط مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ١٥٦/٢ و-ظ، والتشبيهات ص١٦٤-١٦٥ والمغرب ١٢٥/١-١٢٦ (الأبيات ١-٢-٣-٥-٧ فقط).

حرف الباء

-٣-

قال ابن عبد ربه: وكان عبد الرحمن بن الحكم الأمير قد عتب على ندمائه، فأمر نَصرَ[1] الفتى بإسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم، فلما كان بعد أيام

(١) المغرب: (نحتنا).

(٢) التشبيهات: (ترى).

(٣) المغرب: (لزعزع ورخاء).

(٤) ما بين معقوفتين سقط من التشبيهات بسبب انتقال النظر في القراءة، أو العبور من سطر إلى سطر كما يسميه ابن خلكان، انظر وفيات الأعيان ١٨٢/٤.

(٥) الأشافي: جمع إشفا وهو المخرز، انظر لسان العرب مادة (شفي).

(٦) المغرب: (والهلاك).

(٧) المغرب: (نشتاق وقت).

wadod.org

استوحش لهم، فقال لنصر: قد استوحشنا لأصحابنا اولئك! فقال له نصر: قد نالهم من سخط الأمير ما فيه أدب لهم، فإن رأى أن يرسل فيهم أرسلت. قال: أرسل. فأقبل القوم وعليهم كآبة السخط، فأخذوا مجالسهم ولم ينشرحوا ولا خاضوا فيما كانوا يخوضون فيه، فقال الامير لنصر: ما يمنع هؤلاء من الانشراح؟ قال: عليهم، أبقى الله الامير، وجمة السخط الذي نالهم. قال: قل لهم قد عفونا فلينشرحوا.

قال: فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المنجم، فجثا بين يديه، ثم انشده شعراً له، أقذع فيه على بعض أصحابه، إلا أنه ختمه ببيتين بديعين، وهما:

– من المتقارب –

١- فَيا رَحْمَةَ اللهِ في خَلقِهِ　　وَمَنْ جُودُهُ أبداً يَسْكُبُ

٢- لَئِن عِفْتَ صُحْبَةَ أهْلِ الذُّنوبِ　　لَقَلَّ مِن الناسِ مَن تَصحَبُ

وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول النابغة:

– من الطويل –

وَلستَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تلمهُ　　على شعثٍ أيُّ الرّجَالِ المُهذَّبُ

التخريج: العقد الفريد ٢/٣٣٤-٣٣٥.

---

(١) هو أبو الفتح نصر بن أبي الشمول، من أسالمة أهل الذمة، من أهل قرمونة، وكان فيما يقول ابن حيان (خليفة الأمير عبد الرحمن بن الحكم، على جميع خاصته، المدبر لأمر داره، المشارك لأكابر وزرائه في تصريف ملكه ... نال من أثرة مولاه الامير عبد الرحمن واصطفائه وإشراكه له في الرأي مع جلة وزرائه فوق ما ناله خادم خاص مع امير رشيد سمع عنه) انظر المقتبس (تحقيق د. محمود علي مكي) ص٨.

وكان نصر الخصيّ ممالئاً لطروب حظية الأمير عبد الرحمن بن الحكم على تولية ابنها عبد الله العهد بدلاً من أخيه محمد كبير أبناء الأمير، لأجل ذلك حاول سم مولاه الامير عبد الرحمن، إلا أنه هلك بالكيد الذي كاده له في سنة ٢٣٦هـ، وقد ذكر ابن حيان الخبر بتفصيل في المقتبس (تحقيق د. محمود علي مكي) ص١٤-١٥، ولابن الشمر قصيدة طويلة في هذا الموضوع مدرجة ضمن المجموع الشعري.

ترجمته وأخباره في:

المقتبس (مخطوط المكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٤٢و، ١٤٣ظ، ١٥٥ظ، ١٥٦ظ، ١٦٦و.

والمقتبس (تحقيق د. محمود علي مكي) ص٨، ١٠، ١٥، ١٧-١٨، ٢٦-٢٧، ٤٦-٤٧، ٨٦، ١٠٤، ١٠٦، ١١٠-١١١، ١٦٥ (حاشية رقم ٤٩).

وجمهرة أنساب العرب ص٨٧-٨٨، وتاريخ افتتاح الأندلس ص٩١، وقضاة قرطبة وعلماء إفريقية ص٩٦، والمغرب: ١/٤٩، ٥١، ١١٤، ١٢٥، ٣٣١، والعبر لابن خلدون ٤/٢٨٢-٢٨٣.

wadod.org

-٤-

قال ابن حيان: وله في ذكر زرياب في شعر له مدح به الأمير عبد الرحمن، بيت هو:

– من الخفيف –

١– مِنْهُ بَحْرُ السَّمَاحِ والشِّعرُ مِنِّي وَبَدِيعُ الغِنَاءِ مِن زِرْيَابِ

التخريج: المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٥٤و.

حرف الدال

-٥-

قال ابن حيان: ولعبد الله بن الشمر الشاعر المنجم، جليس الأمير عبد الرحمن وأثيره، في ذكر بنائه لهذه الزيادة في المسجد الجامع (بقرطبة) صانه الله، في شعر له طويل مدحه به، فقال:

– من الطويل –

١– بَنَى مَسْجِداً لَمْ يُبْنَ للهِ(١) مِثلهُ وهَلْ مِثلُهُ في قَبضَةِ اللهِ(٢) مَسْجِدُ

٢–سِوى مُبْتَنَى(٣) الرَّحْمنِ والمسجدُ الَّذي بَنَاهُ نَبِيُّ المُسْلِمِينَ مُحَمَّدُ

٣– له(٤) عُمَدٌ خُضْرٌ وحُمْرٌ(٥) كأنَّما تَلُوحُ يَوَاقِيتٌ بِها وَزَبَرْجَدُ

وفيها من جيد المديح قوله:

٤–ألا يَا أمينَ اللهِ لا زِلتَ سَالماً وَلا زِلتَ فِي كُلِّ الأمورِ تُسَوَّدُ(٦)

٥– فَيَا لَيْتَنا نَفْدِيكَ من كُلِّ حَادثٍ وَأَنْتَ للإسلامِ(٧) والدِّينِ(٨) تَخْلُدُ

٦– فَخَيرُكَ مَرجُوٌّ وَضَرُّكَ مُتَّقى وَأَنْتَ لِدِينِ اللهِ في الأرضِ مسندُ

٧– بِعَبْدِ الرَّحِيمِ ازْدَانَتِ الأَرْضِ واكْتَسَتْ جَمَالاً ودنيانا بِهِ تَتَجَدَّدُ

---

(١) نفح الطيب: (لم يك)

(٢) ذكر بلاد الأندلس ونفح الطيب: (ولا مثله لله في الأرض).

(٣) نفح الطيب: (ما ابتنى).

(٤) ذكر بلاد الأندلس: (به).

(٥) ذكر بلاد الأندلس ونفح الطيب: (حمر وخضر).

(٦) ذكر بلاد الأندلس ونفح الطيب: (تسدد).

(٧) نفح الطيب: (للدنيا).

(٨) نفح الطيب: (وللدين).

wadod.org

٨- بـأبيضَ ميمُـون النَّقِيبَـةِ كَفُّـهُ تَكـادُ إذا صـالَتْ علـى المـالِ يَنْفَـدُ
٩- فَفِعْلُ يَديهِ ألْبَسَ الأمـنَ عِرضـه وأموالُـهُ مـن ذلـكَ الفِعْـلِ تَرْعَـدُ
١٠- إذا طَربَ اربدَّتْ وجوهُ بُـرودِهِ وإنْ غَضِـبَ اهـتزَّ الحُسَـامُ المُـهَنَّدُ
١١- فَأقْسَمَ لـو أنَّ السَّحابَ تَكَلَّمَتْ لقالَت لهُ اقْصِرْ أنْتَ للمالِ مُفْسِـدُ
١٢- صَغَتْ حَسَداً مما رأت مِنْ نوالِهِ[1] فَـلا زَالَ فـي العليـاءِ والمَجْدُ يُحْمَـدُ

ولم يستمر أن ذكر فيها نَصْر الخَصِي فَتَاهُ الغَالِبَ عليه، فقال:

١٣- ونَصْرٌ فَلا انفكَّتْ من الله نعمةٌ عليـهِ تَوالـى منـهُ مَـا لاحَ فَرْقَـدُ
١٤- فمـا حدَّثَتْـهُ نَفْسُـهُ بِخيَانَـةٍ ولـم يـلُ منه العَجـزُ فيمـا يُقلَّـدُ

التخريج: المقتبس (مخطوطة مكتبة الاكاديمية التاريخية بمدريد) ١٤٢/٢و، وذكر بلاد الاندلس ص١١٦، ونفح الطيب ٣٤٨/١ (الأبيات ١-٢-٣-٤-٥ فقط).

حرف الراء

-٦-

وقوله:

- من الطويل -

١- إذَا بُنِيَـتْ دُورُ المـدوَّرِ لَـمْ تَـزَلْ تَـدُورُ علـى الأيَّـامِ فيـها دَوائـرُ
٢- هنالكَ لا تَلْقى امرءاً غيرَ مُنْشِدٍ وَقَـدْ بَـدَرتْ منـهُ الدُّمـوعُ البَـوَادِرُ
٣- كَأنْ لم يَكُن بينَ الحَجُونِ إلى الصَّفَا أنِيـسٌ ولَـمْ يَسْـمُرْ بِمَكَّـةَ سَـامر

التخريج: المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية الملكية التاريخية بمدريد) ١٧٠/٢ظ.

-٧-

قال ابن حيان: وذكر القاضي أبو الوليد بن الفرضي، قال: كان عبد الله بن الشمر، مع براعة ادبه، من أبصر الناس بعلم النجوم، وأدقهم نظراً فيه، وله في القضاء عليه أقوال محفوظة منها:

- من البسيط -

١- يَا سائليَ عنْ مَدَى أملاكِ قُرطُبة عنـدِي بِـذاكَ لَـهُم علـمٌ وآثـارُ

---

(١) المقتبس (نوله).

wadod.org

٢- إذا أُديـرَ عليـهمْ سَـنَةٌ زُحَـلٌ   لـم يَبْقَ منـهُمْ بـأرضِ الغَـرْبِ دَيَّـارُ
٣- وآيـةُ القَـومِ فـي تَغيـيرِ مُلكِـهِمُ   إذَا عَتَواْ وَطَغَوا فـي الحُكْمِ أو جارُوا
٤- قَحْـطٌ يَعـمُّ بـلادَ الغـربِ قَاطِبـةً   حتَّـى تُـودِّعَ منـهَا الأرضَ أمْطَـارُ

التخريج: المقتبس (مخطوطة مكتبة الاكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٧٠و-ظ.

-٨-

قال ابن حيان: وذكر أبو عمر بن عبد ربه، قال: نزل الأمير عبد الرحمن بن الحكم بِفَحْصِ السُّرادِق(١) أعلى قرطبة، وهو قافل من غزاته إلى وادي الحجارة، وهو قد أزمع على المقام هناك ليلته، والتخلف عن الدخول إلى قرطبة، كيما يدخلها صبيحة غده، في تعبئة كاملة كان قد أمر بإعدادها وتهيئتها، فقال له عبد الله بن الشمر: تعلم أنك معول على المبيت ها هنا، ولا بد لك الليلة من دخول قصرك مزعجاً، فقال: تالله لا دخلته، فقال له ابن الشمر: تالله لتدخلنه على كرهك، ولأكونن في هيئتي شبيهك في طريقك إليه، وسوف ترى ما أقوله، فغضب الأمير من قوله، وسبه وكذبه، وكان نهارهم ذلك صيفاً حره كالزجاج صفاء، فما هو إلا أن دنا المساء، ونشأت ريح بليل نسجت في السماء سماحين سحائب حمراً، تكاثفت فاكفهرت، ثم درت فانهمر الغيث سكباً، واشتدت الريح عصفاً، وعظم الهول جداً، فأكفأ الأبنية، وأخمد النيران، وفزع الناس، ونفر الدواب، وأقام أهل العسكر على ساق يتداعون إلى الدخول، واللياذ بالبيوت، ويضجون من سوء مقامهم، فلم يجد الأمير بداً من إطلاقهم لسبيلهم، فأمر بالإسراج لنفسه، وأذن للناس في الدخول، فابتدروه بكل سبيل، وركب الأمير في نفير من خاصته، وعبد الله بن شمر إلى جانبه يسايره، والسماء تعمل عملها لاتفتر، فينما هما يركضان طلب النجاة من هولها، إذ وطئت دابة عبد الله مسماراً تَوَجَّأت منه، فلم تنهض، فأمر له الأمير بفرس من جنابته بسرجه ولجامه، فركبه، وشكا نفوذ الماء لغفارته، الذي كان يتوقاه بها ووصله إلى

---

(١) المقتبس: (الصرادق)، وفحص السرادق: من متنزهات قرطبة المشهورة، مقصود للفرجة، يسرح فيه البصر، وتبتهج فيه النفس، وفيه يقول الشريف الأصم القرطبي:

- من الطويل -

ألا فدعـوا ذكـر العذيـب وبـارق   ولا تسأموا من ذكر فحص السرادق

انظر: نفح الطيب ١/٤٦٥.

wadod.org

جسده، فأمر له الأمير بِمِمْطَرٍ خَزٍّ مِن مَمَاطِره، وَقَنْزَعَةٍ[1] من قَنَازِعِه، صُبّاً عليه، فاستوى الأمير عبد الرحمن في لبوسه، ومضى يسايره، فلما نزل، قال: يا مولاي كيف رأيت قولي، أو لست داخل قصرك كما قلته، ولست الساعة مساوياً لك في مركبك وملبسك؟ فضحك من قوله، وعجب من ذلك، فقال له: بلى. فانطلق لسبيلك بما عليك وتحتك، فقد وهبت ذلك لك، والصلة لاحقة بك. ودخل الأمير إلى قصره، وقد ناوله ابن الشمر رقعة عجل كتبها لوقته، فيها:

- من مجزوء الوافر -

١- تَحَـرَّكَ حِـينَ حَرَّكَـهُ ... لِوَقْـتِ إيابِـهِ القَـدَرُ

٢- أيَـا مَـنْ حَوْلَـهُ الحُجَّـا ... بُ والأَسْـتَارُ والحَجَـرُ

٣- لَئِـنْ كنـت امـرءاً يَخْشَـى[2] ... بَـوادِرَ زَجْـرِهِ البَشَـرُ

٤- فَمَـا يَخشَـاكَ بَـهرَامٌ ... وَلا زُحَـلٌ وَلا القَمَـرُ

التخريج: المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٦٩ظ-١٧٠و، والمغرب ١/١٢٦-١٢٧.

-٩-

قال ابن حيان: في كتاب معاوية بن هشام قال: وذكر الأمير عبد الرحمن وهب لجارية من حظاياه أولئك المشتهرات بأثرته عقد جوهر من أعلاق الخلافة، كان شراؤه عليه عشرة آلاف دينار، وان بعض من يختص به من وزرائه عظم ذلك عليه، وقال إن هذا من الأعلاق المضنون بها، المدخر للنائبة، فقال له الأمير: ويحك، إن لابسه أنفس منه قدراً، وارفع خطراً، وأكرم جوهراً، ولئن راق من هذه الحصباء منظرها، ولطف في العين إفرندها، لقد برأ الله من خلقه البشري جوهراً يعشي الأبصار، ويسبي الألباب، وهل على الأرض من شريف جوهرها، وسني زخرفها، ومستلذ نعيمها، وفائق بهجتها أقر لعين، أو أجمع لزين، من وجه أكمل الله حسنه، وألقى عليه الجمال بهجته، ثم دعا بعبد الله بن الشمر جليسه، فذكر له ما دار بينه وبين وزيره في شأن العقد، وقال له: هل يحضرك في تأييد ما قلناه شيء، قال: نعم، وأطرق بديهة، ثم أنشأ يقول:

- من الطويل -

---

(١) المقتبس: (وقزعة) والتصويب من المغرب.

(٢) المغرب: (تخشى).

wadod.org

١- أتُقْرَنُ حَصْبَاءُ اليَواقيتِ والشّذرْ … إلى[1] مَنْ تَعَالى عَنْ سَنَا الشّمسِ والبَدْرِ
٢- إلى مَنْ بَراهُ اللهُ للخَلْقِ فتْنَةً[2] … ولَمْ يَكُ شيئاً غيره أحَدُ[3] يُبري
٣- فأكْرِم به مِنْ صَنعةٍ[4] الله جَوْهَراً[5] … تَضَاءَلَ عَنْهُ جَوْهَرُ البَرِّ والبَحْرِ
٤- لهُ خَلَقَ الرَّحْمَنُ ما في سَمَائِهِ … وما فَوقَ أرضيه ومَكّن في الأمرِ

التخريج: المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/ ١٤٥ظ والبيان المغرب:٢/ ٩٢ والزهرات المنشورة ص٢٦ (١-٢-٣ فقط) والحلة السيراء ١/ ١١٧ وأخبار مجموعة ص١٢٣-١٢٤.

-١٠-

قال ابن حيان: وذكر (أبو عبادة الشاعر) أنه سره مرة ببعض أماديحه، فقال له: سلني حاجة، إن كانت لك، فإني مشفعك بها، وإن اشتططت، فقرأ عليه بشعر مطول يقول فيه:

- من الهزج -

١- إذا مَا كَانَ لِي غَلّـ … ـةُ دينَارَيْن في الشّهْرِ
٢- أمرتُ اليُسْرَ أن يَضْرِ … بَ ألفاً في قَفَا العُسْرِ
٣- فَيَا أكْرَمَ مَن يَمْشي … مِنَ النَّاسِ عَلَى العَفْرِ
٤- ويا أمضَى إذا مَا هـ … ـمَّ مِنْ لَيْثِ أبي أجْرِ
٥- أجبني بِنَعَمْ مِنكَ … تُبَلّغْني إلى الوَفرِ
٦- فما ضَرَّك تَحْويلي … مِن عُسْرٍ إلى يُسْرِ
٧- فإنّي أهْلُهُ مِنْكَ … لما تعلمُ من شُكْري

التخريج: المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/ ١٥٥و.

---

(١) البيان المغرب: (بمن).
(٢) البيان المغرب: (بمن قد برت قدماً يد الله خلقه)، والحلة السيراء وأخبار مجموعة (إلى من برت قدماً يد الله خلقه).
(٣) البيان المغرب: (قبله أبداً)، وأخبار مجموعة: (غيره أبداً).
(٤) الحلة السيراء: (صيغة).
(٥) سقط لفظ الجلالة (الله) من المقتبس.

wadod.org

-١١-

قال ابن حيان: وذكر (معاوية بن هشام الشبيشي) أن عبد الرحمن أجنب في بعض أسفاره في غزواته إلى جليقية، وقد دنا من مدينة وادي الحجارة من الثغر الاوسط، فقام إلى الغسل، وفكره موقوف على الخيال الذي طرقه، فسنح له القول فيه عند فراغه من طهره، وإن الوصيف ليجفف شعره، وهزته الأريحية، فقال: علي بابن الشمر، فلما دخل ناداه: يا ابن الشمر؛ خذ إليك:

- من السريع -

شَاقَكَ[1] مِنْ قُرْطُبَةَ السَّارِي ... بِاللَّيْلِ[2] لَمْ يَدْرِ بِهِ الدَّارِي

أجِزْ وعَجِّلْ، فبدر ابن الشمر، فقال بديهة:

١- زَارَ فَحَيَّا فِي ظَلاَمِ الدُّجَى ... أَهْلاً بِذَاكَ الزَّائِرِ السَّارِي[3]

قال: فأطربه جداً، وهاج اشتياقه إلى صاحبة الخيال الطارق[4]، فاستخلف على الجيش ابنه الحكم لينفذ به لوجهه، ورجع هو إلى قرطبة.

التخريج: المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٤٦و، تاريخ افتتاح الأندلس ص٧٧، وطبقات النحويين واللغويين ص٢٥٧-٢٥٨، والمغرب ٤٧/١، ونفح الطيب ٦١٣/٣ وبدائع البدائه ص٩٥-٩٦.

حرف الضاد

-١٢-

قال ابن حيان: وأمر (أي الأمير عبد الرحمن الأوسط) نصر الخصي أثيره بسؤال من في الدار من الأدباء والعلماء عن لفظ وجيز يليق به، ينقش[5] في فص الخاتم، فأحضر نصر منهم عبد الله بن الشمر، وكان ملازماً للدار اكثر أوقاته، وكان أثيراً عند الأمير عبد الرحمن، فعرفه بما أراده الأمير، وكلفه الاختيار له ليحصل على ثوابه، فلم يتلعثم لسرعة بديهته أن نظم ذلك شعراً فقال:

---

(١) تاريخ افتتاح الاندلس: (ساقك).

(٢) بدائع البدائه ونفح الطيب: (في الليل).

(٣) بدائع البدائه ونفح الطيب: (أحبب به من زائر ساري) وتاريخ افتتاح الأندلس والمغرب (أهلا به من زائر ساري).

(٤) أي خيال جاريته طروب أم ولده عبد الله.

(٥) المقتبس: (فنقش).

wadod.org

– من مجزوء الرمل –

١– خَـــاتَمٌ(١) للمُلـــك أضْحـــى(٢) حُكْمُـــهُ فـــي النَّـــاسِ مـــاضي

٢– عَـــابِدُ الرَّحْمَـــنِ(٣) فيـــهِ بقضـــاءِ اللـــه راضـــي

فدخل نصر بالخاتم والرقعة بالبيتين إلى الأمير وعرفه بخبر ابن الشمر، وكان ملازماً للدار، فاستحسن اللفظ جدّاً، وأمر أن ينقش على الخاتم (عبد الرحمن بقضاء الله راض).

التخريج: المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٤٣ط، والبيان المغرب ٢/٨١، وذكر بلاد الأندلس ص١١٣، ونفح الطيب ١/٣٤٧.

حرف العين

-١٣-

وكتب إلى عبد الرحمن بن الحكم من الحبس: – من مجزوء الرمل –

١– قُـلْ لِمَـن أمْسـى بـأرْضِ الـــ ـغـــرْبِ للخَلْـــقِ رَبيعَـــا

٢– أقِـــل العَـــثْرَةَ يَـــا مَـــوْ لايَ مَـــوْلاكَ المرْوعَـــا

٣– سَـــامَني سُـــخْطُكَ ذُلاً ونَفَـــى عنِّـــي الـــهُجُوعا

٤– ثـــم غـــالَ الجَـــزِعَ الصَّبـــ ـــرُ ومـــا كنـــتُ جَزُوعَـــا

٥– لا يَضِـقْ(٤) لِـي منكَ مـا قـد وَسِـــع النَّـــاس جَميعـــا

التخريج: المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٥٤ظ، والمغرب ١/١٢٦ (البيتان ١–٥ فقط).

حرف اللام

-١٤-

قال ابن حارث الخشني: وقد فخر عبد الله (بن الشمر) بأبيه في شعره الذي يقول فيه:

– من الرجز –

---

(١) المقتبس: (ختم).
(٢) ذكر بلاد الأندلس: (قد أضحى).
(٣) ذكر بلاد الأندلس: (عبد الرحمن).
(٤) المقتبس: (لا يضيق).

wadod.org

سَلْ عَنْ أبي جُمَيْعٍ أهلِ الفَضْلِ
تَجِدْهُ مَحْمُوداً كَرِيمَ الأصْلِ
كانَ (...)[1] فَاقَ النَّاسَا
وكَانَ بالمَشْرِقِ أيضاً رَاسَا
علم ابنُ وَهْبٍ عنهُ (...)[2] أكْثَرَه
يَرويهِ عنْهُ دَأباً ويأثِرُه

التخريج: طبقات الفقهاء والمحدثين ورقة ٢٥و.

حرف الميم

-١٥-

قال ابن حيان: لما أن ثقل الأمير الحكم بن هشام، وأيقن بالمنية، ألقى بالأمر إلى ولي عهده عبد الرحمن، وصيره معه في القصر، فكان أول ما أحدثه، وأبوه الأمير الحكم بعد حي، أن صلب ربيع بن تدلف القومس[3] على النصارى، أحق مخلوق بالصلب والمثلة، لسوء إثاره كانت في المسلمين، وكثرة تشكيهم لفرط أذاه لهم، فبطش به استحماداً إليهم، فكان صلبه مشهوراً لكثرة اجتماع الناس له، وفرط ضجيجهم بشكر الله على رفع فتنته، وقال في ذلك عبد الله بن الشمر النديم الشاعر يمدح ولي العهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم، ويغبطه بحسبته تلك في الكافر ربيع القومس من أبيات:

- من الرمل -

١- يَا وليَّ الأمرِ مِنْ بَعْدِ الحَكَمْ ... بِكَ جادَ الصُّنْعُ للخَلْقِ وتَمّْ
٢- خُذ بِشُكْرٍ نعمةَ اللهِ التي ... هيَ مِن خيرِ العَطايَا والقِسَمْ
٣- واشْكُرِ اللهَ علَى نِعْمَتِهِ ... إنَّ في الشُّكْرِ مَزِيداً في النِّعَمْ
٤- فلقد قرَّبْتَ قُرباناً بِهِ ... تَرِدُ الفردوسَ مِن طاغي العَجَمْ
٥- مَلأَ النَّاسَ سروراً قتْلُهُ ... وانجلَتْ عنهم دَياجيرُ الظلَمْ
٦- كافِرٌ اسْلَمَهُ اشياعُهُ ... وبِهِ حلَّت مِن اللهِ النقَمْ

(١) بياض بالأصل.

(٢) بياض بالأصل.

(٣) قال أحمد بن محمد الرازي: ربيع بن تدلف القومس هو العامل على طبول أهل الذمة، والمستولي لقهرمة الأمير الحكم وأموره الخاصة، انظر: المقتبس ورقة ١١٥و.

wadod.org

٧- أيُّها النَّاسُ أطيعُوا واسْمَعُوا ... لأمين اللـه مِنْ بَعْدِ الحَكَمْ
٨- مَلِكٌ إنْ سِيمَ خَسفاً قالَ لا ... وإذا سِيلَ نَدىً قال نعمْ
٩- لم تزلْ تَسمُو بـهِ همَّتُهُ ... وجَميعُ الفَضْلِ في بُعْدِ الـهمم
١٠- أقْبَلَ الخيرُ جميعاً تابعاً ... بَعْضُهُ بعضاً إلينا وازدَحَمْ

التخريج: المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١١٥و-١١٥ظ.

-١٦-

قال ابن حارث الخشني: وحدثني الأمير ولي العهد الحكم بن الناصر لدين الله - وقد جرى ذكر يُخامِر وما وصف من بلهه وغفلته- قال: ألقى عبد الله بن الشمر الشاعر يوماً بين سحاءات يخامر بن عثمان التي كانت ينادي بها الخصوم للتقدم إليهم، سحاءة مكتوباً عليها (يونس بن متى) و(المسيح بن مريم) وخرجت السحاءة إلى يده، فأمر أن يدعى له بها، فهتف الهاتف: يونس بن متى والمسيح بن مريم، واتصل الهاتف بخارج المجلس ولا مجيب، إلى أن صاح ابن الشمر: إن نزولهما من أشراط الساعة، ثم تناول سحاءة، فكتب فيها:

- من الطويل -

١- يُخَامِرُ[1] ما تنْفَكُّ تأتي بفضحةٍ ... دَعوت ابنَ متَّى والمسيحَ بنَ مريْمَا
٢- فثوَّبَ[2] فينا ثُمَّ ناداكَ صائحٌ ... فإنَّهما[3] لما على الأرض يُعْلَمَا[4]
٣- قَفَاكَ قَفَا جَحْشٍ[5] ووجهك مظلمٌ ... وعقلكَ مَا يَسوَى من البَعْرِ دِرْهَمَا
٤- فَلاَ عِشْتَ مَوْدُوداً ولا رُحْتَ سالماً ... ولا مُتَّ مفقوداً ولا متَّ مُسْلِمَا

التخريج: المقتبس (تحقيق د.محمود علي مكي) ص٦٥-٦٦ وقضاة قرطبة ص٨٣-٨٤.

---

(١) هو يخامر بن عثمان الشعباني، ويكنى أبا مخارق، من أهل قرطبة، ولاه الأمير عبد الرحمن بن الحكم قضاء الجماعة بقرطبة سنة عشرين ومائتين بعد إبراهيم بن العباس القرشي، ثم عزله، وتولى ابن أبي بكر العباسي. توفي سنة ٢٢٧هـ.

ترجمته في: قضاء قرطبة ص٨٣-٨٤ رقم ٣٢ وتايخ علماء الأندلس ٢/٢١٠ رقم ١٦٤٦ والمقتبس (تحقيق د. محمود علي مكي) ص٦٣-٦٦ والمغرب ١/١٤٩-١٥٠ رقم ٨٦.

(٢) قضاة قرطبة: (بما قلت حيناً).

(٣) قضاة قرطبة: (بقي).

(٤) قضاة قرطبة: (فاعلما).

(٥) قضاة قرطبة: (ضرب).

wadod.org

-١٧-

قال ابن حيان: قال أبو عبادة الشاعر: وكان عبد الله بن الشمر ايام الامير عبد الرحمن بن الحكم يجتنب زيارة الأمير الولد محمد بن عبد الرحمن كبير ولده المرشح لموضعه، ومواصلته على تشيع مشهور كان له قديماً فيه، حذاراً من نصر الخصي الذي كان غالباً على الأمير عبد الرحمن آخر دولته، ومحتويا على سلطانه لنصب نصر لمحمد مكانه، وانحرافه عنه وتشيعه لعبد الله بن طروب أخيه، ومظاهرته لوالدته طروب الغالبة كانت عليه من حظاياه، غلبته هو من جميع الرجال عليه، ولهما في ذلك حديث مشهور، حتى إذا هلك الخصي نصر بالكيد الذي أراد به كياد الأمير عبد الرحمن مولاه، فأراح الله محمداً منه، فانكشف وجهه من غمته، وكتب عبد الله بن الشمر إليه أبياتاً يعتذر فيها مما كان منه في ذلك، ويمتدحه منها:

- من الطويل -

١- لَئِنْ غابَ وَجْهي[١] عَنْكَ إنَّ مَوَدَّتي ... لشاهدةٌ في كلِّ يوم تُسَلِّمُ

٢- وما عَاقني إلاَّ عدوٌ مُسلَّطٌ ... يُذَلُّ ويُقصي[٢] مَنْ يشاءُ ويُرغِمُ

٣- ولم[٣] يستطِلْ إلاَّ بكُمْ وبعزِّكُم ... وما ينبغي أن يُمنحَ العزَّ مجرمُ

٤- ومكّنتموهُ[٤] فاستطال بعزكم[٥] ... وكادتْ بَنا نيرانُهُ تَتَضرَّمُ

٥- كذلكَ كلبُ السُّوءِ إن يَشْبع ... لِمُشبعِهِ مُسْتشلياً يترمْرمُ

٦- فجمَّع خُرَّاباً[٦] لصوصاً أرذالا ... ومنَّاهُمُ أن يقتلونَا ويَغْنمُوا

٧- رأى بأمِين اللهِ سُقْماً فغرَّهُ ... ولم يكُ يدري أنَّه يتقدمُ

٨- فَنحمَدُ ربّاً سَرَّنا بِهلاكِهِ ... فما زال بالإحسانِ والطَّوْلِ يُنعِمُ

٩- أرادَ يكيدُ اللهُ نُصراً فَكَادَهُ ... ولله كَيدٌ يَغلُ الكيدَ مُبرمُ

١٠- بَكَى الكفرُ والشيطانُ نصراً فاعْوَلا ... كما ضَحِكتْ شوقاً إليه جَهَنَّمُ

---

(١) المقتبس: (وجهك عني)..
(٢) المغرب: (ويشجي) والمقتبس: (يقضي).
(٣) العقد: (ولا).
(٤) العقد: (فمكنتموه).
(٥) العقد: (عليكم).
(٦) العقد: (إخوانا).

wadod.org

١١- وَكَانتْ لهُ في كلِّ شهرٍ جبايةٌ[1] جبايـــةٌ[2] آلافٍ تُعـــدُّ وتُختَـــمُ
١٢- فَـهل حـائِطُ الإسْـلامِ يومـاً بِمـا اجْـتَرَمُوا يومـاً عليـهِ وَأقدمُـوا
١٣- ويُنْـهبُنا أموالـهم وَهـو فـاعِلٌ فَــإنٌ أرى الدُّنيـــا لـــهُ تَتَبَسَّـــمُ
١٤- ألا أيُّـها النَّـاس اسْـمَعُوا قَـولَ حريـصٍ عليكُـمْ مُشـفقٍ وَتَفَـهَّموا
١٥- مُحمَّـدُ نـورٌ يسـتضاءُ بوجهـهِ وسَيْفٌ بكـفِّ اللـه مـاضٍ مُصَمـمُ
١٦- فكُونوا لهُ مثلَ البنيـن يَكُـن لكُمْ أباً حَدِباً في الرَّحـمْ بَـل هُـوَ أرْحَـمُ
١٧- فَيا ابْنَ أمين اللهِ لا زلتَ سالِماً مُعـافىً فإنَّـا مَـا سَـلِمْتَ سَنَسْـلَمُ
١٨- ألستَ المرجَّى من أُميَّة والَّذي لــه المجــدُ منــها الأتْلَــدُ المتقــدِّمُ
١٩- فأنتَ[3] لأهلِ الخيرِ روحٌ ورحمةٌ وأنـتَ لأهـلِ الشَّـرِّ صـابٌ وعَلْقَـمُ

التخريج: العقد الفريد ٥/٢١٩-٢٢٠ (الأبيات ١-١٩) والمقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٥٥و-ظ (الأبيات ١-٢-٣-٤-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٧-١٨-١٩ فقط) والمغرب ١/١٢٥ (الأبيات ١-٢-٣-٨ فقط).

-١٨-

قال ابن حيان: ولعبد الله بن الشمر قصيدة (في رثاء الأمير الحكم وتهنئة ولده الأمير عبد الرحمن بالولاية بعده) منها:

- من الكامل -

١- قَرعَـت صَفَـاتُك نَكبَـةُ الأيَّـامِ فَدمُــوعُ عينــك جَمَّــةُ التَّســجَامِ
٢- أردى أبو العاصي الإمام المرتضى للمســلمينَ وكــانَ خــيرَ إمَــامِ
٣- كـادَتْ تميدُ الأرضُ أو كـادت لـهُ أســفاً تَخــرُّ شــوامخُ الأعــلامِ
٤- مَنْ للعفـاةِ الرَّاغبيـنَ رَمـتْ بـهم بَعْــدَ الدُّنــى غــبراءُ ذاتُ قتــامِ
٥- أمْ مَنْ لنا في النَّائباتِ إذا عَرَتْ أم مَــنْ لنــا فــي النَّقــضِ وَالإبْــرامِ
٦- كـانتْ حيـاتُكَ نعمـةً كُنَّـا بِـها حتَّــى رَماهــا بالإزالــةِ رَامِ
٧- صلّى الإله عليكَ مـن مُسْتودعٍ جدثـاً بـه غُيِّبْـتَ يـا بـنَ هشـامِ

(١) المقتبس: (خيانة).
(٢) المقتبس: (خيانة).
(٣) العقد: (وأنت).

wadod.org

٨- فلقد مَلَكْتَ برأفةٍ وبرحمةٍ وَحَبْوتنا بِمُبَارِكٍ فَمقام
٩- ذاكَ الأعزُّ أبو المطرِّف ذُو النَّدى والجود عندَ مصائِبِ الإغْرام
١٠- لولا تدارَكَنا الإله بهِ وَهَتْ لا شَكَّ منهُ دعائمُ الإسْلام

قال ابن حيان: وهي طويلة.

التخريج: المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٣٩و-ظ.

حرف النون

-١٩-

قال عبد الله بن الشمر:

- من المنسرح -

١- يا حبَّذا ليلةٌ نَعِمْتُ بِهَا بينَ رياضٍ وبينَ بُسْتانِ
٢- في قُبةٍ أحْدَقَ السُّرور بنا فيها وغابَت نُحوسُ كيوانِ
٣- بكفِّ ساقٍ رَخْصٍ أناملُهُ مِثْل الغَزالِ المروّع الرَّانِي
٤- فلي مِنَ الكأس واسْتدارتهَا سُكْرٌ ومن مُقْلَتَيهِ سُكْرانِ
٥- حَسِبْتُ بَهْرَامَ فوقَ راحتِهِ لما اتاني بِهِ فحيَّاني

التخريج: التشبيهات ص١٠١ رقم ١٧٩.

حرف الياء

-٢٠-

قال ابن حيان: وأنشدنا القاضي أبو الوليد بن الفرضي لعبد الله بن الشمر في زرياب، ولزرياب فيها غناء:

- من الخفيف -

١- يا عَليُّ بنُ نافِع يَا عليُّ أنْتَ أنتَ المهذِّبُ الهَبْدَريُّ[١]
٢-أنتَ في الأصل حين تُسأل[٢] عنه هاشميٌ وفي الهَوَى أمويُّ[٣]

التخريج: المقتبس (مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية بمدريد) ٢/١٥٤ ونفح الطيب ٣/١٣٠.

---

(١) نفح الطيب: (اللوذعي).
(٢) نفح الطيب: (يسأل).
(٣) نفح الطيب: (عبشمي).

wadod.org

المصادر والمراجع

١- أخبار الفقهاء والمحدثين لأبي عبد الله محمد بن حارث الخشني القيرواني المتوفى سنة ٣٦١هـ، مخطوط بالخزانة الحسنية، بالرباط رقم ٦٩١٦.

٢- أخبار مجموعة في فتح الأندلس لمؤلف مجهول - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني - القاهرة، بلا تاريخ.

٣- إعمال الأعلام تأليف لسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦هـ، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال - دار المكشوف - بيروت - ١٩٥٦.

٤- بدائع البدائه لعلي بن ظافر الأزدي المتوفى سنة ٦١٣هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٧٠.

٥- بغية الملتمس لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي المتوفى سنة ٥٩٩هـ-دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٧.

٦- البيان المغرب لابن عذاري المراكشي - تحقيق ومراجعة: ج.س. كولان وليفي بروفنسال - الجزء الثاني - دار الثقافة - بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

٧- التاريخ تأليف عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي المتوفى سنة ٢٣٨هـ، وضع حواشيه سالم مصطفى البدري - دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٨- تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية - تحقيق د. إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٩.

٩- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لأبي عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب المتوفى قريباً من سنة ٤٢٠هـ، تحقيق د. إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٦.

١٠- تعليق منتقى من فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس لمحمد بن أيوب بن غالب الأندلسي، تحقيق د. لطفي عبد البديع - مجلة معهد المخطوطات العربية م١ ج٢، ربيع الأول ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

١١- التكملة لكتاب الصلة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار المتوفى سنة ٦٥٨هـ تحقيق د. عبد السلام الهراس. دار المعرفة، الدار البيضاء، ودار الفكر بيروت، بلا تاريخ.

١٢- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لأبي عبد الله محمد بن فتوح الحُمَيْدي المتوفى سنة ٤٨٨هـ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي - مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٢.

١٣- جمهرة أنساب العرب لابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف القاهرة (بلا تاريخ).

١٤- الحلة السيراء لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار المتوفى سنة ٦٥٨هـ، تحقيق د. حسين مؤنس - دار الكتاب العربي القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٣.

١٥- ذكر بلاد الأندلس وفضلها وصفتها وذكر أصقاعها لمؤلف مجهول، مخطوط بالخزانة العامة - الرباط رقم ٨٥ج.

wadod.org

١٦- الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري تحقيق د. إحسان عباس مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٥.

١٧- الزهرات المنثورة في ذكر الأخبار المأثورة لابن سماك العاملي - القسم الثاني، تحقيق ودراسة، د. محمود علي مكي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد - المجلد ٢١ - سنة ١٩٨١-١٩٨٢.

١٨- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبَيْدي المتوفى سنة ٣٧٩هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٨٤.

١٩- عباس بن فرناس شاعراً. د. صلاح جرار (مجمع اللغة العربية الأردني) ع٣٨، س١٤، جمادى الاولى - شوال ١٤١٠هـ/كانون الثاني - حزيران ١٩٩٠م، ص٧٧-١٢٢.

٢٠- العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨هـ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة ١٩٥٣.

٢١- قضاء قرطبة وعلماء أفريقية للخشني المتوفى سنة ٣٦١هـ، نشرة السيد عزت العطار الحسيني - مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٤.

٢٢- لسان العرب لابن منظور المصري، دار صادر - بيروت (بلا تاريخ).

٢٣- ما وصل إلينا من شعر عباس بن فرناس، د. صلاح جرار مجلة (مجمع اللغة العربية الأردني) ع٣٩، س١٤، ذو القعدة، ربيع الثاني ١٤١١هـ تموز - كانون اول ١٩٩٠م، ص١٥٥-١٧٨.

٢٤- المغرب في حلى المغرب لأبناء سعيد المغربي - تحقيق د. شوقي ضيف - دار المعارف - القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٨٠.

٢٥- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، السفر الثاني لابن حيان القرطبي المتوفى سنة ٤٢٢هـ-مصورة مخطوطة مكتبة الأكاديمية التاريخية - مدريد ١٩٩٩.

٢٦- المقتبس لابن حيان القرطبي - تحقيق د. محمود علي مكي، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان ١٩٧٣.

٢٧- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفى سنة ١٠٤١هـ، تحقيق د. إحسان عباس - دار الفكر بيروت ١٩٨٨.

٢٨- وصف الأندلس لمحمد بن علي بن الشباط المصري التوزري المتوفى سنة ٦٨١هـ: قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط في شرح سمط الندي في الفخر المحمدي لابن الشباط - تحقيق د. أحمد مختار العبادي - صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد م١٤ سنة ١٩٦٧-١٩٦٨.

٢٩- وفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ، تحقيق د. إحسان عباس -دار الثقافة- بيروت (بلا تاريخ).

٣٠- Elias Teres Sadaba: Ibn al-Samir, Poeta-astrologo en al corte de' Abd al-Rahman II, Al Andalus, Vol. XXIV, 1959, PP: 449-463.